المصدر: الاهرام
التاريخ : ١٦ فبراير ١٩٧٦

القاهرة تتابع تغيرات هائلة عند منابع النيل تقتضى وضعها تحت أقصى درجات المراقبة

ارتفاع فى مياه البحيرات .. لم يحدث فى التاريخ : يغرق الشواطىء ويدمر ما عليها ويمحو شلالات ريبون من جغرافية الارض !

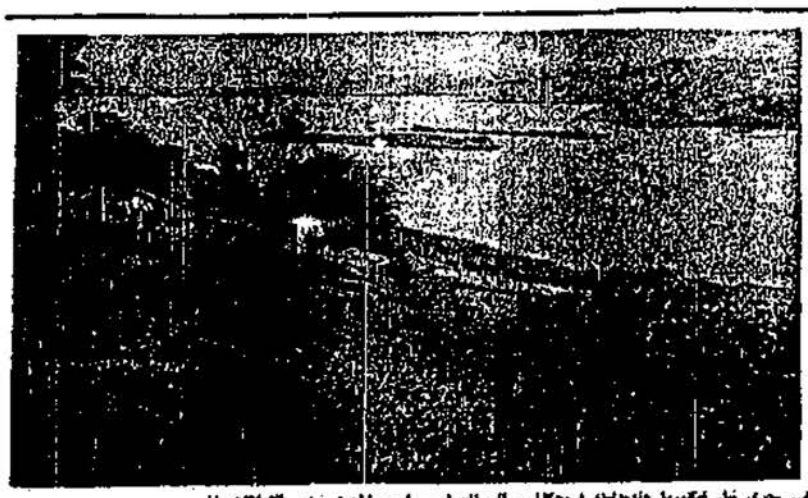

هكذا — الى اليمين — كانت شلالات ريبون تعترض مجرى نيل فيكتوريا متدفقة ، وهكذا — الى اليسار — اصبح المجرى بغير الشلالات !!

مواقع جديدة يجرى اعدادها باستمرار لاجراء القياس الالكترونى

المهندس عبد العظيم ابو العطا وقد اقرى امام بلدياس جينجا

المهندس عبد المجيد ابو الهدى

المهندس فاروق حسن نعمى

مصر تحذر من مشروعات المياه المشبوهة على النيل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

تغيرات هامة ..

وتحولات — بفعل الزمن والعوامل — تحدث الآن عند منابع النيل .

من هنا بدأ خبراء العالم فى الانهار والارصاد يخضعون المنابع عند خط الاستواء لاول دراسة من نوعها ؛ يستخدمون فيها العقل الالكترونى ، وتنتهى فى عام ١٩٨٠ ، بانشاء بنك معلومات يضم لاول مرة كل شىء عن هذه المنابع .. بلا اخطاء .. ولا احتمالات .. ولااسرار، او الغاز تبقى بغير حل!!

هذا البنك ، سوف يضع تحت يد دول حوض النيل التسع — مصر والسودان واوغندا وكينيا وتنزانياواثيوبيا وزائير ورواندا وبورندى — كل البيانات الفنية الدقيقة .. لكى يعرف الجميع اسرار التغيرات والتحولات عند منابع نهرهم العظيم .

مع بعثة مصرية يرأسها المهندس عبد العظيم أبو العطا وزير السرى المصرى ، والمسئول فى مصر عن النهر ومياهه .. والخبرة المصرية فيه ، التى تعود الى مواسم امريكية فى محاولة اخيرة لضبط النهر .. تابعت خطوات المشروع السودانى للدراسات الهيدرومترولوجية ، الذى تشارك الامم المتحدة ، بكثير خبراتها وامكانياتها فيه كل دول النيل .

ولقد بدأت مصر المشروع السودانى للدراسات ، ومعها اربع دول هى السودان وكينيا واوغندا وتنزانيا ، بعد ان دعمت الدول الثلاث الاخيرة على الاشتراك فيه ! ظاهرة غريبة ، تمثلت فى حدوث ارتفاع مفاجىء فى مناسيب البحيرات الاستوائية الثلاث فيكتوريا وكيوجا والبرت التى تسمى الآن باسم رئيس زائير [بحيرة موبوتوسيسيكو] .

وكما يقول المهندس عبد البديع ابو الهدى كبير المهندسين المصريين فى المشروع أن هذا الارتفاع الذى شمل كل احباس النيل العليا ومساحتها ٣٩٥ الف كيلومتر مربع ، والذى لم يسبق له مثيل ادى الى غرق بعض الاراضى الواقعة على شواطىء تلك البحيرات ودمر ماطلق عليه من ممتلكات للدول والافراد .

.. واكثر من ذلك فان كيفنا عاما يراه الان كل من يزور مناطق منابع النيل ، وبالتحديد فى المكان الذى تضيق فيه بحيرة فيكتوريا التى تبلغ مساحة رقعتها ٦٩ الف كيلومتر [اى اكثر من ١٠ امثال بحيرة السد العالى] ، حيث اصبح خليجا صغيرا اسمه — بالدرجى — سلاسل من الصخور النارية ، تجعل مياه البحيرة تجاهد باتجاهها المتوسط من ثلاث فتحات عبر سلاسل الصخور ، وبارتفاع يتراوح بين مترين و ٣ امتار ، وكانوا يسمونها شلالات ريبون .. سيناريو الزائر بالتقاط هذه الصورة تماما تحت الماء الذى ارتفع ، وتصبح شلالات ريبون مجرد عبارة يقرأها التلاميذ فى كتب الجغرافيا ! ..

ويرجع علماء حركة المياه والارصاد هذه الظاهرة كما يقول وزير السرى المهندس ابو العطا ، الى حدوث تغير مناخى استثنائى اشمل كل منطقة البحيرات الاستوائية لفترة امتدت ثلاث سنوات ، تميزت بشدة الامطار بصورة لم يسبق لها مثيل مع قلة فى معدلات التبخر فى المنطقة كلها ، بحيث بلغ اقصى تصرف للمياه من مخرج بحيرة فيكتوريا ١٥٠ مليون متر مكعب فى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

اليوم ، بينما لم يكن هذا القصرى يزيد ابدا عن ١٠٠ مليون متر مكعب فى اليوم .. قبل حدوث هذه الظاهرة .

البخر .. هو المطر !

وبمناسبة قلة البخر التى صحبت الظاهرة التى لم تتنبه الدراسات حولها حتى الآن ، فان خبراء المشروع وهم الآن ٢٠٠ يضم ١٠ مهندسين من كل دول شرق افريقيا بعد انضمامها الى الدول المؤسسة له ، ومن منظمة الارصاد الجوية العالمية ، يؤكدون فى تقاريرهم التى قدموها لدول المشروع وبرنامج التنمية العالمى الذى يساهم فى التمويل بالخبرات والمعدات ، أن للبحيرات الاستوائية دورتها المطرية الخاصة ، فبخرها يتصاعد سحابا ، ليمطر فوقها وحولها ، ويكذبون بذلك النظرية التى تقول ان مصدر امطار الهضبة الاستوائية مسحب قادمة من المحيط الهندى .

والارقام التى يستند اليها خبراء المشروع فى نظرية « بخر البحيرات فوق مطرها » تقول ان متوسط الامطار الساقطة على مسطح بحيرة فيكتوريا وبمقدار ١١٤ الف مليون متر مكعب من المياه فى السنة يتبخر منها حوالى ١٠٠ الف مليون متر مكعب (اى اكثر من ٨٥٪) وان حوض نفس البحيرة وروافدها التى تزيد عن الـ ١٠٠ رافد ، يبلغ متوسط المطر السنوى ٢٠٨ آلاف مليون متر مكعب ، يصب منها فى البحيرة ١٨ الف مليون فقط اى حوالى ٨٪ ، والـ ٩٢٪ الباقية تضيع بخرا وتستهلك فى مستنقعات الروافد ..

بالعقل الالكترونى

وعلى الشاطىء .. فى مدينة « عنتيبى » عاصمة اوغندا الثانية والتى تقع بحدائقها الفردوسية فى حجر الضلع الشمالى لبحيرة فيكتوريا .. بواقع تحوطه الاسلاك الشائكة .. انه المعطة الرئيسية للمشروع .. فيه اجهزة غريبة الشكل فى كل مكان .. اجهزة تقيس البخر .. واخرى تقيس كمية الامطار ، واجهزة ترصد الرياح ودرجات الحرارة .. والارقام

لتحقيق من اوغندا

رجب محمود

التى تسجلها هذه الاجهزة تصب فى عقول الكترونية .. تحلل وتقارن .. بواسطة اجهزة ايضا ، لتصل فى النهاية بمعادلات رياضية لظواهرها الطبيعية ..

ميزان .. للماء

ولقد تم تركيب ٢٥ محطة ارصاد لتقوية الشبكة القديمة ، و ٢٣٥ جهازا لقياس الامطار و ٦ محطات لرصد الاشعاع الشمسى و ٧ لقياس الرياح و ٨ للحرارة على سطح البحيرات وكل ذلك لخدمة الابحاث فى مجال الرصد

وبالنسبة للابحاث المائية تم انشاء ٤٥ محطة لقياس منسوب التهر ورصد تصرفاتها و ١٤ محطة اتوماتيكية لقياس منسوب البحيرات .

وكذلك انشئت ٩ احواض تجريبية وضمت بها آلات لقياس مكونة ملحقا بأوغندا و ٢ بكل من كينيا وبوروندى ورواندا .

وتم ايضا عمل مسح جوى لمناطق البحيرات والانهار والاراضى المنخفضة عند مداخل النهر .

وفى ضوء المعلومات التى تجمعت من كل المحطات تقام المركز الرئيسى للمشروع بتحليلها ، وقام الخبراء بوضع دراسة لوضع تصور الميزان المائى للبحيرات — وهو حساب المياه الوارد الى البحيرات والنهار مخصوما منه المتصرف والفاقد ، على اساس معلومات وارصاد واقعية دقيقة .

ويقول المهندس ثروت احمد مهنى المدير العام بمكتب وزير الرى ان دراسات « الميزان المائى » هى المرحلة الاولية التى تقوم عليها حسابات اى مشروع للتخزين فى البحيرات الاستوائية مستقبلا .

ويعتبر هذا الميزان المائى هو الاساس الذى يعتمد عليه الخبراء فى اهم المرحلة الاخيرة من الدراسات التى تستهدف وضع تمثيل حسابى لاحواض النيل العليا

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

امام المنفعة المشتركة لا شك ولا مخاوف

وقد رصد المعطاء العالمى لعمل هذا التمثيل الحسابى على شركة استرالية وشرعت فعلا فى التنفيذ لاعماله ، وسوف يكون هذا التمثيل الذى اعد بياناته العقول الالكترونية ، تطبيقا لاحدث النظريات ، وسيكون الاول من نوعه فى العالم من حيث مساحة الاحواض التى يشملها .

.. على ان اهم نتيجة حققها المشروع حتى الان — من وجهة نظر الوزير ابو المعطا ويشاركه فى ذلك كل العاملين بالمشروع — هى حلول الثقة بين الدول الاعضاء فيه محل الشكوك والمخاوف .. وان المناقشات داخل لجنته الفنية التى تضم كبار المتخصصين فى مجال الموارد المائية من كل هذه الدول ، وهى التى تتولى الاشراف الفنى والادارى على المشروع نيابة عن الحكومات — بمناقشات علمية بحته لا تشوبها ميول او تكتل جغرافى .. والقرارات فى هذه اللجنة تؤخذ بالاجماع المطلق ، وليس بمجرد موافقة الاغلبية .. وتطبيقا لاتفاقية المشروع ، فانه فى حالة عدم الوصول الى اجماع فى الرأى داخل اللجنة ، يتعين على مندوبى الدول الرجوع الى حكوماتهم .. لكنه لم يحدث حتى الان ولا مرة واحدة ..

ويصبح بمشروع الدراسات الهيدرومازولوجية لحوض الهضبات الاستوائية .. وحدة بين دول النيل فى قلب الوحدة الافريقية كلها ..

□

وقبل الرحلة المستمتعة الى المنابع ، وخلالها وبعدها ، كانت لنا وقفات مع « النيل » فى سمرات ، نناقش اسمه ، وبعضا من حقائق اكتشافه ، وتقديرات منك المعطاء تاريخية لابد من تصحيحها ، ولو بدءا بالكتب المدرسية عندنا فى مصر !

السمرة جمعت وزير الرى ، أبو المعطا ، والمستر « اوريما » المستشار الوزراء فى حكومة أوغندا وهو المسئول عن المياه والاراضى والاسكان والمستر المصرى عباس عمت ومجموعة من خبراء الرى المصرى فى أوغندا يمثلهم المهندسون محمد خطاب نصر وعبد البديع أبو العزم والمهندس السودانى عباس هدايت الله

عن الاسم — مثلا — « النيل » انتهى الحوار الى ان المراجع اختلفت فى مرده .. قالوا : لقد اطلق عليه اليونانيون القدماء اسم « نيل » وهى مشتقة من الكلمة اليونانية « نيلوس » بمعنى النهر ، ومنها سرى الاسم الى كل اللغات الحية .

وعكس ذلك يرى ديودور الصقلى أن النهر كان يحمل فى البداية اسم « ايجيبتوس » ثم اطلق عرش مصر ملك اسمه نيلوس خلفا لرمسيس الثالث ، وكان هذا الملك عاشقا للنهر يهتم بكل شئونه ، وفى عهده حفروا كثيرا من الترع والقنوات ، ولهذا اطلقوا اسمه عليه ، واصبحت نيلوس مع التداول « نيل » ..

.. لكن الرأى يميل الى ترجيح اشتقاق الاسم من اصل الكلمة اليونانية « نيلوس » وقد اعتاد العرب بطلاقة بعد فتح مصر ، وابدوا على اللهجة اسمه ، واحيانا كانوا يطلقونه مصحوبا « البحر » .. واطلقوا عليه ايضا اسم الفيض نسبة الى فيضانه فى كل عام .. وقد جاء اسم النيل فى القرآن الكريم باسم « اليم » أى البحر .

● ومن اكتشافه .. حكاية بلوغها نصب تذكارى عند منابع النيل قالوا انه يحمل ابرز دليل على تزييف تاريخ اكتشاف النهر وسرقة الانجليز لهذا العمل الذى كان العرب هم اول من قاموا به ..

وهناك على الشاطىء الشرقى عند بداية النيل من بحيرة فيكتوريا — وهو هنا يحمل اسم البحيرة « نيل فيكتوريا » — حيث جسور النهر التى اقامتها الطبيعة من الصخور النارية بارتفاع « ٦ » مترا من سطح الماء ، يقف هذا النصب الذى كتبوا على لوحة رخامية فيه وباللغة الانجليزية « جون هانتج سبيك » فى ١٨ يوليو سنة ١٨٦٢ اكتشف لاول مرة منابع النيل .

وحول زيد هذا النصب وقفته قالوا عديد انسمرة .. الكل اشتركوا فى تحديد الحقيقة .. باختصار قالوا : فى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

سنة ١٨٥٨! وفي لندن اعلن « سبيك » خبر كشفه لبحيرة نيكوريا ، واشار الى انها ربما كانت منبع النيل ، وعلى الفور نشطت الجمعية الجغرافية الملكية في بريطانيا، ونشطت اكتتابا عاما لتمويل رحلة اخرى يقوم بها سبيك نفسه ، وبدأت هذه الرحلة في ربيع سنة ١٨٦٠ من ميناء لمسه باجاموير وهو يواجه لجزيرة زنجبار عند الرأس الافريقي في خليج عدن ، وتوغل سبيك ومعه يصاحبون له اسمه جرانت في شرق افريقيا وكان يرافقهما عدد كبير من الحرس والادلاء والمترجمين والحمالين ، كلهم مابين عربي وهندي وزنجي افريقي ، واتجه سبيك شمالا الى اوغندا ؟ بينما سقط معاونه مريضا بالحمى ، وفي منتصف عاصمة لوغندا الفتية الان — وكانت الاولى وقتها — استقبل ملك اوغندا في ذلك الايام سبيك في قصره المطل على بحيرة نيكوريا ،وتعمل

به معاونه جرانت بعد ان شفي ، ومنحهما الملك تصريحا بزيارة مخرج النيل من البحيرة عند بقعة جنجا ، وزيارة المنطقة في التاريخ: نيكوريا: على الترجمة الزخمية ، وكتب سبيك في يومياته يقول « الان اتت البعثة بأكملها — الا قليلا من ان النيل ينبع ، من غير شك ، من بحيرة نيكوريا ! ..

● فلماذا كان ملك اوغندا — اعطى التصريح بزيارة مخرج النيل من البحيرة — الذي ، كان الملك وكل سكان مملكة جنجا يعرفون مقدما ان النيل يخرج من البحيرة من هذه البقعة ، قبل ان يجيء اليهم سبيك وربما قبل ان يولد ابدا .. فكيف تكون زيارة موقع معروف ، بتصريح خاص، اكتشافا ؟!

● المنطقة الثانية : لكن ربما المتحمس ابو العطا قال ؟ لم اقابله ان سبيك كان يستخدم مجموعة من الادلاء العرب ، كما انه قابل عددا من التجار العرب الذين اوفدوه على كثير من الرحلات الجغرافية للمنطقة ، ومن المعلوم ايضا انه في رحلته الاولى التي زعم انه اكتشف خلالها بحيرة نيكوريا قابل الشيخ « سني » العربي في مدينة لسها « اونيا موزي » وزوده بحصيلة كبيرة من المعلومات .

واتفق الوزير المصري وهو يستعرض لكرياته مع البعثة حيث عاش بينها ٦ سنوات كاملة منذ ٢٠ عاما عندما كان مهندسا للري المصري في جنجا ، الى ان صدر في كتاب مرشد في النيل لاستاذ للجغرافيا بآداب جامعة القاهرة فرع الخرطوم عبارة تقول ان الادلاء والتجار العرب والشيخ « سني العربي » هؤلاء هم المكتشفون الحقيقيون لبحيرة نيكوريا ولمخرج النيل منها .. ثم اللون وضعوا اصابع سبيك ومعاونه جرانت على جسد البحيرة ، وكل الفضل ايضا في انها كانا ينتميان الى مجتمع متدهور بملك المليحة وجمعية جغرافية ملكية ، فملك تمويل الدليل وتسهيم الخرائط ! . □

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية